

تاريخ القبول: 2019/12/01

تاريخ الإرسال: 2019/05/04

تاريخ النشر: 2020/01/08

تأثير دعاية الحلفاء ( فرنسا- بريطانيا- الولايات المتحدة الأمريكية) على قادة الحركة  
الوطنية التونسية خلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)

**Allied propaganda effect (France–Britain–United States) national  
movement leaders the Tunisian during World War II (1939–  
1945)**

زروقي محمد

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان . Zerrouki1983m@gmail.com

د. جيلالي بلوفة عبد القادر

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان . djilalibeloufa2014@gmail.com

### الملخص:

تعتبر الحرب العالمية الثانية حدثًا بارزًا لمنطقة المغرب العربي بصفة عامة وتونس بصفة خاصة، كون البلاد كانت مسرحًا لصراع الدول المتحاربة وجهت لها دعاية استخدم فيها وسائل مختلفة (المجلات - الإذاعات..)، وهدفت دعاية دول المحور والحلفاء من وراء ذلك إلى التأثير على الشعب التونسي. فبرز في الساحة التونسية عدة أطراف. هدفنا إدراك القارئ لمدى الاستغلال الذي تعرض له التونسيون خلال هذه الحرب الكونية.

**الكلمات المفتاح:** الحرب العالمية الثانية؛ الحلفاء؛ المحور؛ الحركة الوطنية التونسية.

### Résumé:

La seconde guerre mondiale est considérée comme un événement marquant, parce que la région arabe Maroc en général et en particulier la Tunisie, le pays a été le théâtre d'un conflit, que les États belligérants chargé sa propagande à l'aide de divers moyens (magazines, émissions..). Alliés et propagande de pouvoirs axe

visant à derrière cet effet sur les gens. Il en vedette sur la scène tunisienne. Perception de l'étendue de l'exploitation des Tunisiens au cours de cette guerre cosmique de notre lecteur.

**Mots clés:** La seconde guerre mondiale ; alliés ; axe ; mouvement national tunisien.

### المقدمة:

عرف العالم خلال ثلاثينيات القرن العشرين بوادر صراع أثر على العلاقات بين الدول الأوروبية. انعكس ذلك الصراع على منطقة المغرب العربي عموما والبلاد التونسية خاصة، فقد شكل الموقع الاستراتيجي المهم لها عامل في جعلها عرضة للتفاعلات الخارجية فشككت بالنسبة للدول الاستعمارية (إيطالية وفرنسا) منطقة نفوذ مهمة للسيطرة على الحوض العربي للمتوسط، وستكون الحرب العالمية الثانية (1939-1945) بالنسبة لتونس مرحلة تناوب بين نفوذ حكومة بيتان الموالية للألمان التي سيطرة على السلطة بعد سقوط باريس ( 1940-1942) و حكومة فرنسا الحرة التي وضعت نفوذها على تونس بعد الإنزال الأنجلو أمريكي في شمال إفريقيا ( 1942-1945).

من خلال هذا السياق سوف نتعرض من خلال بحثنا إلى الدعاية التي تعرضت لها تونس خلال الحرب العالمية الثانية من طرف (دول الحلفاء)، ونحاول معرفة تأثيرها على قادة الحركة الوطنية التونسية من خلال ذلك اعتمادنا على جمع المادة التاريخية والتي ضمت الأرشيف التونسي وأرشيف مركز الحركة الوطنية التونسية وبعض الدراسات التي اهتمت بالموضوع مثل رسالة الأسعد الغرياني، سياسة المحور والحلفاء تجاه البلاد التونسية (نوفمبر 1938-1944)؛ وقد صادفتنا صعوبات كثيرة أهمها صعوبة الحصول على الدراسات السابقة حيث يجب الاطلاع عليها في عين المكان، إضافة إلى بعض المعوقات والتي هي ضمن صعوبات البحث كإعادة تركيب وتحليل الوثائق الأرشيفية<sup>1</sup>.

- فما هي الوسائل الدعائية التي اعتمدها الحلفاء (فرنسا- بريطانيا- الولايات المتحدة الأمريكية)؟

- وكيف أثرت على البلاد التونسية ونشاط قادة الحركة الوطنية؟

للموضوع أهمية كبيرة في دراسة تاريخ تونس خاصة مرحلة الحرب العالمية الثانية التي شكلت الحلقة الأساسية في نضال الحركة الوطنية التونسية وكونت جيلا سيكون في المستقبل نخبة لقيادة تونس في نضالها للحصول على الاستقلال.  
أولا -دعاية دول الحلفاء في تونس:

### 1-الإجراءات الفرنسية الوقائية ضد دعاية المحور:

عملت فرنسا منذ أواخر 1937 على استغلال المحطات الحكومية راديو كولونيال (Radio Colonial) التي تبث من باريس، وتوجه حصصا ناطقة باللغة العربية موجهة نحو شعوب شمال إفريقيا والمشرق، وبسبب كثافة دعاية المحور وهو ما عالجناه سابقا اضطرت فرنسا إلى تغيير إستراتيجيتها، فأستت بذلك المحطة الإذاعية الجديدة باريس مونديال (Paris Mondial) مع بداية شهر جانفي 1938؛ والملاحظ هنا أن الحكومة الفرنسية أردت من وراء هذا التغيير حرصها على الرفع من وسائلها الدعائية، و سهرت على توجيه البرامج اليومية من خلال مكتب البرامج العربية التابع لوزارة الخارجية، فتبين ارتباط هذه المحطة وحصصها بواقع السياسة الخارجية الفرنسية في ظل احتدام الدعاية المعادية للمحور من خلال إذاعة راديو باري ودافنتري الناطق بالعربية<sup>2</sup>.

عمدت فرنسا عمدت فرنسا إلى طرح برامج باللغة العربية، لكن مدة هذه الحصص كان قصيرا واقتصر على بعض الموسيقى العربية ونشرة إخبارية وثقافية تهم ما حصل في العالم وخاصة المنطقة المغاربية، وقد أشارت التقرير الذي تم دراسته إلى الأهمية الذي تلقاه هذه الحصص في كل من المغرب الأقصى وتونس و الجزائر والمشرق<sup>3</sup>.

اتضح اهتمام فرنسا أكثر فأكثر بدعاية مضادة، للتخفيف من تأثير البرامج الأجنبية على نفسية الأهالي من خلال برقية المقيم العم الفرنسي بتونس إلى وزير الخارجية بتاريخ 9 مارس 1938 يؤكد على ضرورة انتداب محاضر تونسي إلى محطة راديو باريس للعمل إلى جانب الحبيب فرحات الذي كان يتقاضى 1500 فرنك شهريا، فتم اختيار الصادق وهو أستاذ في المعهد الصادقي الذي باشر عمله في 19 مارس 1938<sup>4</sup>.

كما شرعت فرنسا في تأسيس محطة إذاعية بالبلاد التونسية منافسة لمحطة طرابلس في ليبيا، فكان لها ذلك في 14 أكتوبر 1938، سميت محطة راديو تونس البريدية قام بتدشينها جول جوليان وزير البريد والبرق والهاتف الفرنسي<sup>5</sup>؛ وقد جاءت هذه المحطة لتعبر عن (الفكر والراية الفرنسية وفي الوقت نفسه وسيلة دعائية فرنسية موجهة نحو فرنسيي تونس والشعب العربي المسلم المتضرر من الدعاية الإيطالية)، وهي مزاعم الدعاية الفرنسية ووجهة نظرها<sup>6</sup>؛ رغم الإمكانيات التي وفرتها فرنسا لدعايتها المضادة فإنها لم تكن كافية ولعل السبب الحقيقي هو تأخرها في انتهاز سياسة حرب الموجات، ووضع هيكله حقيقية لدعايتها والتساؤل المطروح إذا كانت فرنسا لم تحم حدود الجمهورية من دعاية المحور فكيف ستؤثر بدعايتها على مستعمراتها؟

كل هذا يؤكد ضعف وسائل الإعلام الفرنسي المسموعة في مواجهة قوة آلة دول المحور الإعلامية المتطورة، لذلك عملت فرنسا في إطار سياستها الدعائية المحافظة على هيبتها من خلال إنشاء المفوضية العامة للإعلام في 29 جويلية 1939، وعينت جان جيروودو (Jean Giraudaux) مفوضا عاما، وكانت مهمتها دفاعية في تشديد الرقابة وهجومية في إنشاء الدعاية المضادة<sup>7</sup>.

والملاحظ هنا إن اعتماد السلطات الفرنسية على مراقبة الصحف المحلية والأجنبية المتداولة داخل تونس، هو نتيجة للأساليب المحتشمة التي انتهجتها في دعايتها المضادة، وعدم قدرتها على منافسة آلة دول المحور الدعائية، ففي ظل هذه الإجراءات عملت بعض الصحف المحلية إلى تغيير أسمائها بعد صدور قرار المنع أو المصادرة، نذكر على سبيل المثال جريدة (L'Action Nord Africains) الناطقة باسم الحزب الدستوري الجديد، وعوضت بجريدة (L'Action Tunisienne) التي منعت بدورها من الصدور لمدة 3 أشهر فعمد الحزب إلى إصدار جريدة تحت عنوان (La Voix des Jeunes) في 10 جوان 1939 لكن تعرضت بدورها للمنع تحت أمر يوم 07 جويلية 1939<sup>8</sup>.

لكن فيما يخص الصحف والمجلات الأجنبية (العربية - الإيطالية)، فقد صدر قرار في شهر مارس 1939، يمنع توزيع هذه الصحف نذكر منها: جريدة الأمل القومي

(دمشق)، صحيفة (Illustrato Il Matino) (إيطاليا)<sup>9</sup>، ومجلة راديو باري الشهرية العربية التي أرعجت السلطات الفرنسية مما اضطرها لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإيقافها<sup>10</sup>. ولا يمكن التغافل عن جريدة لوتيون (L' Unione)<sup>11</sup>، وهي أهم جريدة فاشية تصدرها القنصلية العامة الإيطالية في البلاد، وتقوم بالدعاية للنظام الفاشي في أوساط الإيطاليين والأهالي وقد منعت من الصدور في 10 جوان 1940 بعد دخول إيطاليا الحرب<sup>12</sup>؛ كما اتخذت فرنسا جملة من الإجراءات القضائية سنت خلالها جملة من القوانين منها :

\*- توقيع الباي على المرسوم الفرنسي الصادر في 21 أبريل 1939 القاضي بقطع الدعاية الأجنبية في تونس، ومنع أي تمويل مصدره خارجي وقد جاء في الفصل الأول من هذا المرسوم (يعاقب كل شخص يقبل تمويلات من مصدر أجنبي مباشر أو غير مباشر يستعملها لدعاية سياسية).

\*- معاقبة كل خرق لهذه القوانين ب السجن من 6 أشهر إلى 5 سنوات ، إضافة إلى غرامة مالية تتراوح ما بين 1000 و 10.000 فرنك فرنسي<sup>13</sup>.

\*- قرار 30 أوت 1939 الذي نص على الحجر على المركز الإذاعية الكهربائية المنصوبة بتونس، وجاء في فصله الأول على تكفل وزير الحربية بتطبيق القرار وفصله الثاني على الغرامات المالية المسلطة على المخالفين (100 - 1000 فرنك) والسجن من سنة إلى 5 سنوات، أما الفصل الثالث إلى إمكانية مصادرة السلطات لهذه المحطات و حدد أسمائها<sup>14</sup>.

ونظرا لعدم قدر السلطات الفرنسية وضعف دعايتها على مسايرة وسائل الدعاية الألمانية والإيطالية الخارجية، عمدت إلى انتهاج تقنية التشويش على المحطات بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد بث محطة راديو برلين لخبر أسر جنود تونسيين ومغاربة وجزائريين<sup>15</sup>؛ لكن رغم ذلك لم تستطع الحد من استقبال المحطات الأجنبية، حيث يؤكد تقرير صدر عن المكتب الثاني 10 ديسمبر 1939: "أن عملية التشويش على حصص راديو برلين لا زالت تعاني الضعف وهي لم تحقق الأهداف المرجوة".

والملاحظ من كل ما سبق ذكره أن الدعاية المضادة الفرنسية رغم محدوديتها إذا ما قارناها بالوسائل الدعائية عند دول المحور، إلا أنها عرفت كيف تتمرر دعايتها بجملة من

القرارات كانت في محلها، مست سكان شمال إفريقيا وذلك راجع لدرابيتها بالطرق الفعالة لذلك لكن أغلب الأهالي في القرى لم تكن لهم الإمكانيات لشراء أجهزة الراديو و حتى قراءة الجرائد<sup>16</sup>.

## 2- دور إنجلترا في تحريك دعاية "فرنسا الحرة" و الحلفاء بعد الهزيمة الفرنسية:

شكلت هزيمة الجيش الفرنسي في بداية شهر جوان 1940 نكسة كبيرة، وساهمت إلى حد كبير في الحط من الهيبة الفرنسية، وتغير الاعتقاد في صفوف المغاربة بأن القوة الفرنسية لم تعد تلك القوة الاستعمارية التي يمكنها استرجاع مستعمراتها، وحاولت دعاية المحور التركيز على هذا المعطى الجديد الذي تمخض عن الحرب؛ وفي المقابل عملت الدعاية الإنجليزية بعد خالفها مع حكومة فيشي على مساعدة دعاية فرنسا الحرة و نشر دعاية في وسط الأهالي بالبلاد التونسية، مركزة على فضح مخططات النظام الفاشي والنازي في المنطقة المغربية عامة والبلاد التونسية خاصة<sup>17</sup>.

كان لرفض إنجلترا الهدنة الفرنسية - الألمانية ورغبتها في مواصلة الحرب الدافع الكبير لها في ضرورة التحالف مع الجنرال ديغول، وما يمكن الإشارة إليه أن الدعاية الإنجليزية نحو البلاد التونسية لم تكن على درجة كبيرة من الأهمية إلى في منتصف 1940، وليس كالدعاية الإيطالية والألمانية نحو الأهالي التونسيين رغم ما قدمته محطة ب.ب.س ( B.B.C ) الإنجليزية من دعاية نحو البلاد العربية<sup>18</sup>؛ ومن أسباب زيادة نشاط الدعاية الأنجلو- ديغولية هو ما خلفته حادثة قصف إنجلترا للأسطول الفرنسي بميناء المرسى الكبير، وما خلف من أثر في نفوس الفرنسيين والتونسيين، فحاولت هذه الدعاية الخروج من الاندماج الإنجليزي - الديغولي وإبراز الدعاية الديغولية حتى تكون أكثر قبولا، وقد ركزت على رفض سياسة المحور في تونس مساندة الحلفاء.

استطاع أنصار ديغول التحرك داخل البلاد التونسية رغم المراقبة من قبل سلطات فيشي، إذ تمكنوا في شهر سبتمبر 1940 من توزيع العديد من المنشورات وتعليقها على الجدران بالعاصمة ومدن أخرى، وركزت في هذه الظروف على الفرنسيين والقبادات

لاستمالتهم، وساهمت إنجلترا في دعم المجهود الدعائي من خلال إلقاء الطائرات الإنجليزية للمنشورات المعادية للمحور؛

شكلت الفترة ما بين (جوان 1940- صائفة 1942) مرحلة هامة من حيث العمل الدعائي الإنجليزي - الديغولي الموجه نحو البلاد التونسية، وكان هدفها كسب الفرنسيين الموالين لبيتان وإقناع الأهالي بمخططات المحور وهذه أمثلة عن بعض صور العمل الدعائي:

- إلقاء الطائرات الإنجليزية صبيحة 21 سبتمبر 1940 منشورا دعائيا على المدن الساحلية (تونس - بن زرت - سوسة- صفاقس)، وهي عبارة عن نداء موجه للجنود الفرنسيين بالبلاد<sup>19</sup>، وقد تركز إلقاء المناشير على مدينة بن زرت خاصة يوم 13 أوت 1941 لما تحتويه من ترسان عسكرية فرنسية<sup>20</sup>.

- ركزت المناشير على عدة مواضيع أهمها رفض التعاون مع الفاشية والنازية، لأنه يعني تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري لها، ونذكر في سياق حديثنا منشور يحمل عنوان التعاون (Collaboration)، وهو نداء موجه للفرنسيين والتونسيين<sup>21</sup>.

- ركزت الدعاية الأنجلو- ديغولية على الوضع الاقتصادية والثروات الطبيعية التي تزخر بها تونس، والأطماع الإيطالية للاستحواذ عليها، وهو ما بين أن المعطى الاقتصادي كان سببا رئيسيا في السيطرة الإيطالية على تونس رغم الغموض الذي كان يظهر على الدعاية الإنجليزية-الديغولية تجاه التونسيين لغياب الوعود الواضحة بالتحريم والاستقلال، بل كانت تنادي بالتبعية لفرنسا إذا ما حقق الحلفاء النصر<sup>22</sup>.

### 3- الحملة الدعائية الأنجلو- ساكسونية تجاه تونس:

ترافق الإنزال الأنجلو- ساكسوني في الجزائر والمغرب مع تكثيف إنجلترا لدعايتها ضد قوات المحور، وذلك لإظهار الأسباب التي دفعت الحلفاء للتدخل في تونس، وتم الاعتماد على محطة: ب.ب.س (B.B.C) التي تبث برامجها باللغة العربية نحو شمال إفريقيا، تلتقط الحصة الأولى على الساعة الرابعة مساء و15 دقيقة والحصة الثانية على الساعة الحادي عشر ليلا و15 دقيقة حسب التوقيت المحلي لتونس<sup>23</sup>، استعملت اللغة

العربية الفصحى إلى جانب اللهجات المحلية المغاربية، وقد تعرضت المحطة إلى التشويش المكثف من طرف سلطات فيشي.

فنوعت من وسائل دعايتها من خلال إلقاء المنشورات المحررة باللغة العربية عن طريق سلاح الجو الملكي والقوات الجوية الأمريكية<sup>24</sup>، ويمكن الإشارة هنا إلى الدور الذي لعبته (مصلحة الدعاية الإنجليزية بطنجة) الذي شرع في انجاز وطبع المنشورات باللغة العربية ونسخها، وقد قامت القوات البريطانية في شهر مارس 1943 برمي 9000 منشور على مدن الساحل و4000 منشور على مدينة بنزرت، ورمت الطائرات الأمريكية منشورات على العاصمة وضواحيها والسلطات الفرنسية بمدينة الكاف<sup>25</sup>.

هدفت دعاية الحلفاء من خلال إلقاء المناشير إلى تحذير التونسيين من دعاية المحور معتبرا إياها واهية، هدفها السيطرة على تونس، وركزت على العقوبات التي ستلحق بكل تونسي يقدم المساعدة لجيوش المحور، أو كل من تأخذ الإغراءات ليتطوع معهم، أو من غرر بهم فأصبح يشارك قوات المحور في الجبهات كمرشد ومجنّد، وإشارة الدعاية إلى جزاء كل من يساندهم بعد القضاء على محور والسيطرة على البلاد التونسية.

ويسبب تدمير الأهالي من القصف للمدن التونسية من الحلفاء شرع الحلفاء في إلقاء مناشير تبرر أسباب القصف لمدينة تونس، مبررا بقصف طائرات الإيطالية والألمانية لمدن جزائرية خلت من وجود عسكري للحلفاء، وهو في نظري تبرير غير مؤسس على أسباب مقنعة تجعل التونسيين يكونون راضين لما وقع لهم من خسائر فادحة مادية وبشرية، وأوردت قوات الحلفاء التبريرات نفسها عند قصف مدينة القيروان، وهو الذي استغلته الدعاية الألمانية كثيرا من خلال التحريض ضد الحلفاء وعدم احترامهم للأماكن الدينية، وهو العامل الذي استفاد منه الحلفاء من خلال إلقاء منشور بينت فيه دور الألمان في تدنيس المراكز الدينية وجعلها عرضة لرمي الحلفاء<sup>26</sup>.

كما سعت قيادة الاستعمارية الموالية للحلفاء إلى حث قيادات الأهالي على تحرير المنشورات وتوزيعها بين الحلفاء، ففي مراسلة بتاريخ 29 أبريل 1943 حررت من طرف

المراقب المدني بالقيرون إلى المقيم الفرنسي ما كارت (Maquart) بمدينة الكاف عنوانه (أيها التونسيون) ركز على ما تميزت به الدعاية الألمانية من مكر وخداع<sup>27</sup>.

وبعد السيطرة على تونس سعت فرنسا إلى استرجاع ثقة التونسيين بمساعدة الحلفاء ، فقامت بإنشاء لجنة تنظيم الدعاية الفرنسية بتونس 12 ديسمبر 1944، وهي بمثابة مجلس خاص للدعاية يتميز بالسرية التامة، عملت اللجنة على تحديد البرنامج الدعائي الموجه للتونسيين، فتطرقت للهزيمة التي تعرض لها المحور في تونس، والرفع من شأن انتصارات فرنسا العسكرية، وركزت اللجنة على الاستفادة من المتقنين التونسيين الموالين لفرنسا لتطويعهم كأداة دعائية لإنتاج مقالات ومحاضرات إذاعية تخدم المصالح الفرنسية، وعملت على تطوير السينما وإصدار الصحف والنشريات والتظاهرات الثقافية وتوفير شاحنات البث السينماتوغرافي في المناطق القروية والريفية<sup>28</sup>.

ثانيا-تأثير دعاية الحلفاء (فرنسا- بريطانيا - الولايات المتحدة الأمريكية) على الحركة الوطنية التونسية :

### 1- الشعب التونسي:

لم يكن لدعاية الحلفاء صدى كبير عند التونسيين، إذ إن دعاية الإنجليز بواسطة محطة BBC لم تفلح في التأثير على الرأي الشعبي، حتى أنها لم تقلل من أثر دعاية المحور، ففي تقرير للمراقب المدني بجربة للمقيم العام الفرنسي في 30 مارس 1940 جاء فيه (..رغم الدعاية الإنجليزية، فإن الرأي العام التونسي مناهض للإنجليز ويتمنى هزيمتها ضد الألمان..)؛ و مما يؤكد ما جاء في التقرير رسالة المراقب المدني بجهة قابس إلى المقيم العام، إذ أكد أن 84 ٪ من سكان قابس يتمنون هزيمة إنجلترا.

وإزداد نفور التونسيين من الدعاية الإنجليزية إثر القصف الذي تعرض له ميناء المرسى الكبير. ففي تقرير بعث به مسؤول الأمن إلى مديرية الإدارة العامة بتونس بتاريخ 6 جويلية 1940 جاء فيه (إن الرأي العام التونسي مناهض لإنجلترا وإن إعلان قطع العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا و إنجلترا قد قوبل بارتياح)؛ وحتى الدعاية التي قادتها إنجلترا عقب دخول قوات المحور لتونس فهي لم تساهم في جلب الرأي العام التونسي للوقوف في وجه

المحور، فيذكر صادق زميرلي في كتابه (تونس في عهد المنصف باي 1942-1943): لقد استغرب بعض الملاحظين فتور الاستقبال الذي خص به سكان العاصمة والمسلمين جيوش الحلفاء عند دخولهم إلى مدينة تونس، ويمكن القول أن دعاية الحلفاء لم يكن لها القدرة على كسب الأهالي وذلك لعدة أسباب منها:

\*- رسوخ اعتقاد عند التونسيين بعودة السيطرة الفرنسية على البلاد بعد تحريرها من المحور.

\*- سياسة إنجلترا المعادية للمسلمين والعرب في فلسطين.

\*- الوعي التونسي عند التونسيين بالدور الاستعماري البريطاني في بعض الدول العربية كمصر والعراق والسودان...

\*- ضعف دعاية الحلفاء وعدم قدرتها على مس نفسية الأهالي<sup>29</sup>.

اختلفت وسائل دعاية الحلفاء بين الدعاية الإعلامية كالصحف والإذاعات وإلقاء المنشورات بواسطة الطائرات، ففي صبيحة 21 سبتمبر 1940 ألقّت الطائرات الإنجليزية منشورات على المدن الساحلية بنزرت وصفاقس وسوسة، وهي عبارة عن نداء موجه للجنود الفرنسيين بتونس، ولعل التركيز على مدينة بنزرت هو ما يؤكد أن دعاية الحلفاء كانت له أهداف ودلالات، لأن مدينة بنزرت كانت مركزا لتجمع العنصر الفرنسي إضافة لوجود ترسانة عسكرية (قواعد عسكرية - أسطول عسكري..)، أما بالنسبة للمنشورات التي كانت تلقىها الطائرات على المدن التونسية فركزت على التهديد والوعيد للتونسيين بعواقب التعاون مع المحور ومصير كل شخص يتعامل مع الألمان والإيطاليين بعد استرجاع السيطرة على تونس.

عموما ركزت دعاية الحلفاء في تونس على استمالة الجنود الفرنسيين والقيادات التي كانت موالية لي فيشي كحاولة لاستمالتها إلى جانبها لمساعدة قوات الحلفاء في السيطرة على تونس، ولم تركز في دعايتها على الشعب التونسي الذي وجد في الألمان سندا وإن كان في طريقة التعامل مقارنة مع الفرنسيين سابقا، بل جعل الحلفاء في أطروحة تقرير مصير الشعوب المستعمرة والترهيب تارة أخرى أسلوبا في إيصال رسائله للتونسيين، وبعد

نزول الحلفاء بشمال إفريقيا والسيطرة على تونس شرعوا في حملة دعائية لتجنيد التونسيين من أجل استرجاع السيطرة على المناطق التي سيطرت عليها ألمانيا في أوروبا .

## ثانيا-2- قادة الحركة الوطنية التونسية :

شكلت دعاية الحلفاء التي ركزت على استهداف فئة معينة من قادة الحركة الوطنية التونسية من خلال إظهار مبادئ البراقة كتقرير مصير الشعوب المستعمرة والحرية والديمقراطية، تارة والترهيب من دعم قوات المحور والانحياز لهم تارة أخرى إستراتيجية لجذب بعض قادة الحزب الحر الدستوري الجديد لصفهم وإبقاء فئة ضمن الأغلبية الصامتة التي لا تكن ولائها لأي طرف<sup>30</sup>.

قبل التطرق إلى موقف بعض قادة الحركة الوطنية التونسية لا بد من المرور على موقف المنصف باي الذي ارتقى للعرش 19 جوان 1942، فمع الإنزال الأنجلوسكسوني في شمال إفريقيا 8 نوفمبر 1942، وجد الباي نفسه أما ضغوط داخلية وخارجية لاتخاذ موقف من الأطراف المتصارعة في الحرب:

- الضغوط الخارجية جاءت من مختلف الأطراف المتصارعة (المحور - الحلفاء)، ففي رسالة في 7 نوفمبر موجهة للباي من طرف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دعاه فيها للتعاون مع الحلفاء لأن قوتها تسعى للسيطرة على شمال إفريقيا.

- أما بالنسبة للضغوط الداخلية، فوجد الباي نفسه أمام ضغوط من البلاط بين حزب ذو ميول ألمانية (رؤوف باي ابن المنصف باي) و حزب ذو ميول أنجلوسكسونية يتزعمه عدة شخصيات تقوم بوظيفة المستشار (الشاذلي خزندار - على الكاهية- وصالح فرحات)، وهم من الأعضاء المؤسسين للحزب الدستوري، يضاف إليهم بعض تشكيل الوزارة الجديدة (محمد شنيق - عزيز الجلولي - محمود الماطري) ووجوه بارزة بالبلاط أمثال (محمد على العنابي - الصادق زميرلي - الشاذلي حيدر)، وهي جماعة أطلق عليها (بورجوازية الأعمال والحلفاء) و(أنصاف الأمريكيين) وذلك للاتصالات التي كانت بينهم وبين القنصل الأمريكي بتونس<sup>31</sup>.

هذا ما كان يدور في البلاط من نزاع بين تيار ذو نزعة ألمانية وتيار ذو نزعة أنجلو سكسونية، كل تيار يريد فرض رأيه مما جعل الباي يتأخر في رده على مختلف

الأطراف لعدة أيام إلى أن استقر موقفه بعد التشاور مع جميع الأطراف على اتخاذ موقف محايد تجاه الدول المتحاربة ووجه رسائله لكل من رئيس الولايات المتحدة وجورج السادس ملك إنجلترا وفكتور إيمانويل الثالث ملك إيطاليا وأدولف هتلر مستشار ألمانيا تحتوي على نفس الرد ببقاء البلاد خارج النزاع الدولي<sup>32</sup>.

يمكن القول أن الصراع الذي كان قائما داخل بلاط الباي بين التيار المؤيد لتواجد المحور والتيار المساند لسيطرة الحلفاء على تونس يبين مدى تأثير الدعاية التي كانت مسلطة على تونس بوسائلها المختلفة الإعلامية والبشرية من خلال الجواسيس والعملاء من جميع الأطراف المختلفة، سعيا منهم لجذب أكبر قدر ممكن من قادة الحركة الوطنية التونسية الذين لهم تأثير على اتخاذ القرارات في تونس.

من هنا سوف نتطرق إلى الطرف الذي تأثر بدعاية الحلفاء وهم في معظمهم مجموعة من المناضلين السياسيين عملوا في البلاط كمستشارين للباي وكان تأثرهم بنظرة الحبيب بورقيبة واضحة بالنسبة لتواجد قوات المحور بتونس، لكن رغم ذلك عرفت الساحة السياسية التونسية عدة نشاطات؛ ففي تعليمة صادرة عن مكتب الاستخبارات المركزي في تونس الذي صدر في 30 سبتمبر 1942 تم عقد اجتماع في باب السويقة على الساعة الثامنة مساء في مقر جمعية قدماء تلاميذ الصادقية جمع أطباء وصيادلة ومتقنون تحت رئاسة أحمد على العنابي ناقش أوضاع تونس<sup>33</sup>.

أما الحبيب بورقيبة، فكان محافظا على موقفه الذي صرح به أمام قيادات التجمع الشعبي في مارس 1937، وهو دليل قاطع على وعيه بمخاطر إجراءات المحور، وفي ذات الوقت كان مساندا للديمقراطي الليبرالية ضد الفاشية والشيوعية، وظل طوال فترة مفاوضاته مع الإيطاليين بعد إطلاق سراحه رفقة زملائه من قبل كلوس باربي Klaus Barbie في 16 ديسمبر 1942 بأمر من الفوهرر محافظا على مطالبه نفسها متظاهرا بحسن نيته واستعداده للتعاون معهم ماطلة لكسب الوقت، لكونه كان مدركا أن مطالبه لن تنفذها السلطة الإيطالية. فعاد بورقيبة إلى تونس في 9 أبريل 1943، وابتعد عن النشاط السياسي مفضلا انتظار نتائج الحرب<sup>34</sup>.

وفي تقرير لمركز المخابرات السرية بسوسة في 29 سبتمبر 1944 ركز فيه على الدور الدعائي للتحالف الأنجلوسكسوني (تم إرسال لجنة تحقيق اقتصادية إلى جهة سوسة لدراسة أوضاع التونسيين والتأكد من تحذيرات الدوائر السياسية التونسية انتقدت خلالها وعبرت عن ذلك بقولها إن الأوضاع حرجة فرغم 60 سنة من الحماية إلى أن كل شيء متأخر، وهو اعتراف بالسياسة الفرنسية التي جعلت تونس تترجح تحت التخلف؛ وهو ما أكده الأمين العام الحزب الدستوري الحبيب بورقيبة للجنة. كما أظهر التقرير تقديم القنصلية العامة في تونس لبورقية للقيام بجولة في البلاد للقيام بدعاية لصالح الأمريكان ومنحته الإدارة الفرنسية حرية في ذلك) للمزيد أنظر الملحق رقم 01؛ من خلال التقرير يتضح موقف بورقيبة الذي لم يتغير طوال فترة الحرب، فقد ظل مثبتاً بمواقفه المساند لقوات الحلفاء ومتأثراً بدعايتها البراقة وهو ما يثبت بعد نظره فيما يحدث حوله<sup>35</sup>.

#### خاتمة:

خلاصة لما ذكرنا يمكن القول أن تونس خلال الحرب العالمية الثانية سلطت عليها حملة دعائية استخدمت فيها جميع الوسائل المتاحة شكلت فيها دعاية الحلفاء عنصراً فعالاً في الحرب، ويمكن تلخيص نتائج بحثنا فيما يلي:

\* - كان لدعاية الحلفاء تأثير كبير على التونسيين وبعض قادة الحركة الوطنية مثل الحبيب بورقيبة وبعض رفاقه في الحزب الدستوري الجديد من خلال الشعارات التي كانت تطرحها (حق الشعوب في تقرير مصيرها - حرية العمل السياسي..)، وهي شعارات شكلت مادة دسمة في مرحلة الدعاية.

\* - رغم ما سخرته دعاية الحلفاء من وسائل مادية واستخباراتية لتوجيه الرأي العام التونسي وقادته السياسيين، لكنه لم يكن بمستوى وحجم الإمكانيات التي سخرتها ألمانيا وإيطاليا في دعايتها التي أثرت بشكل واضح في تونس.

\* - شكلت تونس في فترة الحرب العالمية الثانية مسرحاً لدعاية عرفت كيف تبتث الفرقة بين شعبيها وقادتها السياسيين الذين انقسموا بين المساند للمحور والمتأثر بدعاية الحلفاء، وعموماً مهما كان تأثير الدعاية فقد أجبر التونسيين على الدخول في حرب كانوا وقوداً لها ورغم ما

كتبناه حول هذا الموضوع يبقى ناقصا ولا يزال يحتاج لدراسة معمقة، فالمادة متوفرة بكثرة وهي بحاجة لمن يتفرغ لها، ويعطيها القليل من الوقت والمال<sup>36</sup>.

الإحالات والهوامش:

1 -Institut Supérieur d'Histoire du Mouvement National, Archive du Quai d'Orsay, Bobine 443 ,Carton 22, Extrait de presse :paris soir du 01/01/1939 , folio 14

2 -I.S.H.M.N Q.O , B100 , C600 , D 1 , Note au sujet de Radio diffusion en langue arabe ,f 2.

3-Ibid , f Télégramme du R.G au M.A 09/03/1938 , f 16

4 - Ibid , f 11

5 -Ibid , f 12

6 -I.S.H.M.N Q.O , B99 , C657 , D1 , Extrait du journal le populaire du 24/02/1938 , f 35 .

7 -Driss Rachid(1996) , Reflet d'un combat , ISMN , tunis , pp 82-83.

8 -Khaled .A( 1983) ,Documents secrets du deuxième bureau( Tunisi – Maghreb) sous la conjoncture de pré-guerre ( 1937-1940), édition STD, tunisi , p579

9 - I.S.H.M.N Q.O , B100, C661 , D1 , F 261 .

10Khaled .A, op.cit. , p557

11 - تأسست جريدة لونيون ( L'Unione ) في 20 مارس 1886 من قبل سيزار فابري ( Ceasar Fabri ) بإيعاز من والده فريديريكو فابري وهو صحفية شهيرة في شبه الجزيرة الإيطالية حيث كانت تصدر هذه الجريدة مرتين في الأسبوع وكانت تهدف إلى الدفاع عن الوجود الإيطالي بالبلاد التونسية. لقد ساهمت القنصلية العامة الإيطالية بالبلاد بقسط كبير في تمويل هذه الجريدة، لتكون المعبر عن الحالة الاقتصادية والسياسية للجالية الإيطالية، إضافة إلى الدفاع عن نفوذها كأكبر جالية أجنبية بالبلاد التونسية، وهو ما أثار قلق الإقامة

العامة الفرنسية، فعلت على بعث جريدة لا ديباش (La Dépeche Tunisienne) كوسيلة إعلامية مضادة لما تتناقله جريدة لونيوان ومع حلول سنة 1937 تحولت إلى جريدة تعمقت في توجهاتها الفاشية خاصة مع رئاسة ( Enrico Santa Maria ) ، أما في زمن الحرب فتعرضت لرقابة إلى السلطات الفرنسية .

- I.S.H.M.N , A.N.A.O.M , B100, A46 , c 25 H3212 , f f 940-956.

12- Archive National Tunisien, E , C550 , D 440, B18 , J.O.T , n 48 , du 10/08/1939 , p 6.

13-Ibid , p 3

14 -A.N.T , E , C440, B18 , D 57 , J.O.T , , du 7/09/1939 , p 6.

15- Archive Willaya Oran,Centre Département d' information d' oran , Bulltin DES Renseignements, N°366,Boite N° 1163, 27 Décembre 1939.

16- Khaled .A, op.cit. , p629

17 -Levisse- Touzé Christine (1998), L'Afrique du nord dans la gerre ( 1939-1945) ,édition Albain Michel , S.A , Paris , p 68

18 -I.S.H.M.N Q.O , P55 , C1184 , D1 , Note confidentielle du 16/08/1943 , f 33

19 -I.S.H.M.N ,B.R219, C1195 , D1 , Bulletin d'information et de documentation du mois de septembre 1940 , f 359

20 -I.S.H.M.N Q.O , B444 , C34 , D1 , Rapport d'esteva à Vichy du 15/08/1941 , f 10

21 - جاء في المنشور مجموع من الجمل الدعائية الهادفة التي يمكنها أن تؤثر في الفرد و تترجم معنى التعاون مع قوا المحور :

- يعني التعاون : موافقتكم على إرسال ثرواتكم إلى إيطاليا و فرنسا .
- يعني التعاون : توفير الأسلحة لكل من إيطاليا و ألمانية ( إن القنابل الحارقة التي سقطت على لندن قد صنعت من الفوسفور التونسي )

- يعني التعاون : موافقتكم على ارسال البترول ومو ما تفتقد اليه .
- I.S.H.M.N Q.O , B444 , C34 , D1 , Tract lancé sur la ville de Benzert le 13/08/1941 , f 14
- 22 -I.S.H.M.N , Q.O , B444 , C34 , D1 , Tract lancé par l'avion anglaise sur la Tunisie ,1941 , f 13
- 23- افتتحت محطة ال ب.ب.س الناطقة باللغة العربية برامجها بداية من سنة 1938 , لبث حصص دعائية موجهة نحو الرأي العام العربي , تخدم المصالح البريطانية حيث جاءت كرد فعل على الإذاعات المضادة التي فتحتها المحور لتوجيهها للعالم العربي و الإسلامي .أنظر :
- فريزر لندي ( 1960), الدعاية السياسية و أثرها على مستقبل العالم , تر: عبد السلام شحاتة , دار الطباعة للنشر و الإعلام , القاهرة, ص 60.
- 24 - Chérif Faycal , « La Tunisie dans le plan hégémonique des divers puissances rivales pendant la seconde guerre mondiale( 1939-1945) , essai de synthèse " », Revue Tunisienne des sciences sociales , n 125 , 4 éme année ,2003, p 399
- 25 - I.S.H.M.N , B.R976 , C2886 , D4 , Document non folioté, non daté
- 26 Chérif Faycal, op-cit , pp 557-559
- 27- I.S.H.M.N, BR 976, C2886 , D4, Tract rédigé par le caid de Kairouan , non folioté.
- 28- I.S.H.M.N, B,R 182, C1845 , D1, Rapport du Directeur général des controles au R.G du 05/09/1944 , f 68.
- 29- الأسعد الغرياني , سياسة المحور و الحلفاء تجاه البلاد التونسية ( نوفمبر 1938 - 1944), رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ المعاصر , كلية الآداب و الفنون الإنسانية , قسم التاريخ , جامعة منوبة , 2004-2005, ص ص 142-143 .
- 30 - نفسه , ص ص 96-97

31- صادق زميرلي (1989), تونس في عهد المنصف باي ( 1942-1943) بين الرجاء و خيبة الأمل , (تر) : حمادي ساحلي , دار الغرب الإسلامي , ط1 , بيروت , ص 55.

32 -المستيري سعيد (1991) , المنصف باي الحكم و المنفى , (تر) : هشام القروي , دار الأوقاس للنشر , ط1, تونس , ص ص 66-67

33- I.S.H.M.N, C 43 , D1 , note :sécurité générale de la tunisie , du30/09/1942 , p 16.

34- Bessis Juliette(1991) , La Méditerranée Fasciste ,L'Italie Mussolinienne et la Tunisie édition Kartala , paris, p362.

35- I.S.H.M.N, C 43 , D1 , Rapport : Direction des services de sécurité région de sousse , du29/09/1944 , p 16.

36 -الأسد الغرياني ، مرجع سابق ، ص ص 173-174.

1 -Institut Supérieur d'Histoire du Mouvement National, Archive du Quai d'Orsay, Bobine 443 ,Carton 22, Extrait de presse :paris soir du 01/01/1939 , folio 14

2 -I.S.H.M.N Q.O , B100 , C600 , D 1 , Note au sujet de Radio diffusion en langue arabe , f 2.

3-Ibid , f Télégramme du R.G au M.A 09/03/1938 , f 16

4 - Ibid , f 11

5 -Ibid , f 12

6 -I.S.H.M.N Q.O , B99 , C657 , D1 , Extrait du journal le populaire du 24/02/1938 , f 35 .

7 -Driss Rachid(1996) , Reflet d'un combat , ISMN , tunis , pp 82-83.

8 -Khaled .A( 1983 ),Documents secrets du deuxième bureau( Tunisi – Maghreb) sous la conjoncture de pré-guerre ( 1937-1940), édition STD, tunisi , p579

9 – I.S.H.M.N Q.O , B100, C661 , D1 , F 261 .

10Khaled .A, op.cit. , p557

11 - تأسست جريدة لونيون ( L'Unione ) في 20 مارس 1886 من قبل سيزار فابري ( Ceasar Fabri ) بإيعاز من والده فريديريكو فابري و هو صحفية شهيرة في شبه الجزيرة الإيطالية حيث كانت تصدر هذه الجريدة مرتين في الأسبوع وكانت تهدف إلى الدفاع عن الوجود الإيطالي بالبلاد التونسية. لقد ساهمت القنصلية العامة الإيطالية بالبلاد بقسط كبير في تمويل هذه الجريدة , لتكون المعبر عن الحالة الاقتصادية و السياسية للجالية الإيطالية , إضافة إلى الدفاع عن نفوذها كأكبر جالية أجنبية بالبلاد التونسية , وهو ما أثار قلق

الإقامة العامة الفرنسية , فعملت على بعث جريدة لا ديباش ( La Dépeche

Tunisienne ) كوسيلة إعلامية مضادة لما تتناقله جريدة لونيوان . و مع حلول سنة 1937 تحولت إلا جريدة تعمقت في توجهاتها الفاشية خاصة مع رئاسة ( Enrico Santa Maria ) , أما في زمن الحرب فتعرضت لرقابة إلى السلطات الفرنسية .

- I.S.H.M.N , A.N.A.O.M , B100, A46 , c 25 H3212 , f f

940-956.

12- Archive National Tunisien, E , C550 , D 440, B18 , J.O.T , n 48 , du 10/08/1939 , p 6.

13-Ibid , p 3

14 -A.N.T , E , C440, B18 , D 57 , J.O.T , , du 7/09/1939 , p 6.

15- Archive Willaya Oran,Centre Département d' information d'oran , Bulltin DES Renseignements, N°366,Boite N° 1163, 27 Décembre 1939.

16- Khaled .A, op.cit. , p629

- 17 –Levisse– Touzé Christine (1998), L’Afrique du nord dans la gerre ( 1939–1945) ,édition Albain Michel , S.A , Paris , p 68
- 18 –I.S.H.M.N Q.O , P55 , C1184 , D1 , Note confidentielle du 16/08/1943 , f 33
- 19 –I.S.H.M.N ,B.R219, C1195 , D1 , Bulletin d’information et de documentation du mois de septembre 1940 , f 359
- 20 –I.S.H.M.N Q.O , B444 , C34 , D1 , Rapport d’esteva à Vichy du 15/08/1941 , f 10

21 - جاء في المنشور مجموع من الجمل الدعائية الهادفة التي يمكنها أن تؤثر في الفرد و تترجم معنى التعاون مع قوا المحور :

- يعني التعاون : موافقتكم على إرسال ثرواتكم إلى إيطاليا و فرنسا .
  - يعني التعاون : توفير الأسلحة لكل من إيطاليا و ألمانية ( إن القنابل الحارقة التي سقطت على لندن قد صنعت من الفوسفور التونسي )
  - يعني التعاون : موافقتكم على ارسال البترول ومو ما تفقد اليه .
- I.S.H.M.N Q.O , B444 , C34 , D1 , Tract lancé sur la ville de Benzert le 13/08/1941 , f 14

22 –I.S.H.M.N , Q.O , B444 , C34 , D1 , Tract lancé par l’avion anglaise sur la Tunisie ,1941 , f 13

23- افتتحت محطة ال ب.ب.س الناطقة باللغة العربية برامجها بداية من سنة 1938 , لبث حصص دعائية موجهة نحو الرأي العام العربي , تخدم المصالح البريطانية حيث جاءت كرد فعل على الإذاعات المضادة التي فتحها المحور لتوجيهها للعالم العربي و الإسلامي .أنظر :

- فريزر لندلي ( 1960), الدعاية السياسية و أثرها على مستقبل العالم , تر: عبد السلام شحاتة , دار الطباعة للنشر و الإعلام , القاهرة, ص 60.

24 – Chérif Faycal , « La Tunisie dans le plan hégémonique des divers puissances rivales pendant la seconde guerre mondiale(

1939-1945) , essai de synthèse " », Revue Tunisienne des sciences sociales , n 125 , 4 éme année ,2003, p 399

25 – I.S.H.M.N , B.R976 , C2886 , D4 , Document non folioté, non daté

26 Chérif Faycal, op-cit , pp 557-559

27- I.S.H.M.N, BR 976, C2886 , D4, Tract rédigé par le caid de Kairouan , non folioté.

28- I.S.H.M.N, B,R 182, C1845 , D1, Rapport du Directeur général des controles au R.G du 05/09/1944 , f 68.

29- الأسعد الغرياني , سياسة المحور و الحلفاء تجاه البلاد التونسية ( نوفمبر 1938 - 1944), رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ المعاصر , كلية الآداب و الفنون الإنسانية , قسم التاريخ , جامعة منوبة , 2004-2005, ص ص 142-143 .

30 - نفسه , ص ص 96-97

31- صادق زميرلي (1989), تونس في عهد المنصف باي ( 1942-1943) بين الرجاء و خيبة الأمل , (تر) : حمادي ساحلي , دار الغرب الإسلامي , ط1, بيروت , ص 55.

32 -المستيري سعيد (1991) , المنصف باي الحكم و المنفى , (تر) : هشام القروي , دار الأوقاس للنشر , ط1, تونس , ص ص 66-67

33- I.S.H.M.N, C 43 , D1 , note :sécurité générale de la tunisie , du30/09/1942 , p 16.

34- Bessis Juliette(1991) , La Méditerranée Fasciste ,L'Italie Mussolinienne et la Tunisie édition Kartala , paris, p362.

35- I.S.H.M.N, C 43 , D1 , Rapport : Direction des services de sécurité région de sousse , du29/09/1944 , p 16.

36 -الأسد الغرياني ، مرجع سابق ، ص ص 173-174.